



المعمار المبني بالتراب
نموذج "قصور تافيلالت الصغرى"
الطالب الباحث ابراهيم الوثيقي
كلية علوم التربية
جامعة محمد الخامس الرباط
إطار بوزارة الثقافة
المديرية الهوية لقطاع الثقافة درعة تافيلالت
المغرب

ملخص

ان للهندسة المعمارية للقصر بتافيلالت، دورا اساسيا من خلال التصميم الداخلي للقصر، فالنقط المشتركة بين جل قصور تافيلالت نجد ساحة القصر والمسجد وبيت يعرف محليا ب " المصرية" لعبت أدوار دينة ورمز لاستقبال الزوار وحسن ضيافتهم كلها قيم إنسانية ذات دو طقوس وعادات دينية تقام في اغلب المناسبات الدينية.

إن قصور تافيلالت لعبت دورا مهما في الحضارة والموروث الثقافي لسكانة درعة تافيلالت، وساهم في ذلك التلاحق والانصهار الثقافي لسكانة القصر الواحد ومختلف القصور المجاورة، ثم الحفاظ على الإرث الثقافي من عادات وتقاليد خلفها الأجداد القدماء، كل هذا ساهم في دعم السياحة الداخلية بتافيلالت وخاصة الجانب الايكولوجي والثقافي فيها يجتمع هذا كله ضمن اثار عمراني تتجسد معالمه الكبرى في الهندسة المعمارية لقصور تافيلالت التي توحى لكل الزوار بالمكانة التاريخية لهذه المعالم الأثرية الخالدة.



إن من بين المعالم الثقافية التي يتميز بها المغرب عن غيره من الدول، ثرائه المعماري الأصيل لثرائه الأثري والمعماري دوى المعلم التاريخية الأصيلة، المتمثلة في المآثر العمرانية سواء بالمدن أو البوادي، هذا التنوع هو نتاج لعوامل تاريخية واجتماعية وجغرافية، أثر بشكل أو بآخر المراحل أو الحقب التاريخية التي عرفتها منطقة تافيلالت، من التاريخ القديم وصولا الى التاريخ الراهن، الذي حاولنا من خلاله البحث عن معالم وأثار لبعض القصور التي تعرضت للانداثار والتهميش بمنطقة تافيلالت، بتافيلالت الصغرى، كموقع استراتيجي كان يعرف ازدهار اقتصاديا بل وحضارة عبرت عنها سجلماسة قديما.

تلعب القصور بتافيلالت الصغرى من خلالها مكوناتها المعمارية والأثرية مكانة مهمة في بناء وتشبيد حضارة تافيلالت العريقة، وتتجلى هذه الأهمية من خلال منشآت ومباني القصور الشاحخة، التي بنيت بمواد تقليدية متمثلة في " التراب، الحجر، القالب، الطابية، الخ" لكن بأحكام واثقان ليس له نظير. تأخذنا نحول التأمل والانجذاب نحو مدى براعة واثقان هذه المباني المزينة بزخرفة ورموز ذات ابعاد تاريخية أصيلة معبرة عن عادات وتقاليد قديمة، لازالت بعضها تتداول في الثقافة المحلية، ونخصص مجال بحثنا حول الخراب والدمار الذي لحق بهذه المعالم العمرانية والأثرية ببعض القصور التي أصبحت تآن بدون مغيت.

من أهم ما تتميز به القصور بمنطقة تافيلالت الصغرى عن غيرها، هو كونها تاريخيا لعبت عدة أدوار متمثلة في الوظائف " السياسية والاجتماعية والاقتصادية" كلها وظائف ساهمت في تخليد تراث واثار عمراي أصيل يعبر عن الثقافة المحلية الأصيلة، في مقابل الثقافات الأخرى، لكن ابراز وتوضيح ذلك يتطلب من الباحثين المختصين بالدراسات الأثرية والعمرانية الاهتمام أكثر ببعض القصور التي تعرضت للطمر أو الانداثار والتهميش ولم يصلنا منها الا بعض الروايات الشفهية من قبل بعض الشيوخ الكبار الذين مات جلهم وضاعت معهم الخيط الناظم لهذه الاخبار المتوارثة، لكن طبعة هذه الدراسة جعلت منا الجمع بين الروايات الشفهية المتوارثة وما تخلده النصوص والمخطوطات التاريخية الحلية والوطنية من معارف شمولية حول هذه القصور بالذات.

التراث المعماري وتجلياته السوسيو ثقافية

التراث بمفهومه العام هو نتاج الإبداعات المادية والمعنوية لمجتمع من المجتمعات، يتوارثه الخلف عن السلف، ويعكس تجاربهم القبلية ورغباتهم ومظاهر عيشتهم وسلوكياتهم وحجم احتياجاتهم ونمط تفكيرهم.

انه فهو تجسيد للإرث التاريخي للمجتمعات القبلية، ويعتبر أيضا الوسيلة الأساس التي تحدد مقومات الوجود الحضاري وإبراز الهوية، ومن هذا المنطلق فهو مرآة للماضي، ومورد يمكن النهل منه لمعرفة الحاضر، والتراث المعماري القديم في شموليته هو ذاك التراث المادي الذي يكتسي



قيمة ثقافية، وفنية، وإبداعية جمالية، أو وظيفية، ويعكس المرتكزات التي قامت عليها هذه الحضارات، وتصورات مجتمعاتها وفلسفتها في تدبير معيشتها اليومي. ويعتبر المغرب من المجالات التي كانت وما تزال نقطة التقاء وتلاقح العديد من الحضارات والأعراق التي ساهمت في إفراز تراث معماري متعدد ومتنوع، يجمع بين المباني الأثرية التراثية والمباني التاريخية، مما جعله حاليا في جل فضاءاته يشكل متحفا بشريا أنثوجرافيا حيا وتراثيا متميزا ومفتوحا في آن واحد، ص 39¹

حقيقة أن العديد من هذه المآثر استطاعت انتزاع الاعتراف بها كموثوث عالمي من طرف المؤسسات الدولية المهتمة بهذا الشأن، إلا أنها ما تزال تعاني من مشاكل بنيوية تعيق استثمارها على الوجه الأمثل ثقافيا واقتصاديا، وبالتالي فهي في حاجة إلى من يعيد لها اعتبارها وأهميتها. وتتمحور هذه الدراسة حول توضيح التراث المعماري بتأثيرات الصغرى، والعوامل التي ساهمت في إنتاجه، إلى جانب تسليط الضوء على المشاكل التي تهدد استمراره، وذلك من خلال الإحاطة بجميع مكوناته، وأيضا استعراض الكيفية التي يمكن أن تجعل منه أحد أسس تحقيق التنمية المستدامة، وأحد أقطاب اقتصاد التراث، وذلك بدعوى في صلب اهتمامات البرامج والمشاريع السياحية التي تراهن الدولة على تحقيقه، ص 39²

مظاهر التراث المعماري في عهد الحضارة الأندلسية " العربية الإسلامية "

آثار انتقال الحضارة العربية الإسلامية الى الأندلس

يقول الباحث " غوستاف لوبون " إذا عدنا الى فترة القرن 19م، وما بعده نجد الحضارة الإسلامية في اسبانيا كانت طبيعية جدا بحيث كانت الابعاد الثقافية تقليدية خلال القرن الحادي عشر الميلادي لقد انتقلت العلوم العربية الى اوروبا من خلال الأندلس بعد الفتح الذي قام به العرب للطريق على مثن جبل التيرت الى فرنسا وإيطاليا، ان العرب المسلمون اقتبسوا أصول فن العمارة من التراث العربي الإسلامي وهذا بدأت معالمه تتضح بشكل جلي مع الثقافة الأوروبية وغزو الحضارة العربية الإسلامية واتضحت بمعالم الاثار المعمارية من خلال بنايات الكثير من الكنائس مثل كنيسة " مدينة ماغل من سنة 1178م " التي كانت ذات صلة بالفن المعماري الإسلامي "ص 9³

شيد العرب المسلمون بنايات تميزت بالفخامة والإتقان والمثانة، كالمدن والقصور والمساجد "ص 90" ومنها مدينة الزهراء وجامع الزهراء وقصور الحمراء والنفورات المائية بالإضافة الى عنايتهم بالنقوش والزخارف كما اهتموا بمهندسة الري أيضا، " قد رسم خطط هذه الدور مهندسون عرب " وبهذا نشأت الصناعة العربية المتمثلة في المساجد والقصور والحمامات والأبراج والأبواب الحصينة والحدايق، من اغرب المباني التي تميز بها العرب المسلمون " مسجد طليطلة " مثال للمهندسة العربية ثم جامع قرطبة ومناارة مسجد إشبيلية وكثير من الأبرجة والأبواب وقصر الحمراء وهو من الصنائع النفيسة التي تعلي من شأن التراث المعماري الإسلامي "ص 91⁴



تعد منطقة تافيلالت من اهم المناطق المغربية التي اعتمدت المعمار المبني بالتراب، نظرا لاعتبارات عديدة يمكن حصرها كالآتي:

أولاً: طبيعة المناخ السائد في المنطقة، تتميز طبيعة هذا المعمار بمقاومته للحرارة الأكثر ارتفاعا، او أكثر انخفاضاً «خاصة في فصل الشتاء

والصيف" التي تعد من اهم سمات المناخ القاري الجاف. "ص599

ثانياً: يساهم المجال الجغرافي لمنطقة تافيلالت ونواحيها في توفير المواد الضرورية لعملية المعمار المبني بالتراب، من اخشاب وآجر محلي

وجريد النخل،... الخ وزد على ذلك المواد المدعة لهذه البناءات وخاصة الغير المبنية من التراب، كالأحجار التي توظف في بناء أساس الأسوار

بصفة عامة. "ص99.

تكشف المصادر الجغرافية والتاريخية، ان ظاهرة المعمار المبني بالتراب بمنطقة تافيلالت ارتبطت بمحاضرة سجلماسة منذ نشأتها، واصبح البناء

بالتراب معادلة أساسية في عملية التعمير ككل، يقول أبو عبيد الله البكري: لأن مدينة سجلماسة، مدينة سهلية أرضها سبخة، حولها ارباض

كثيرة وفيها دور رفيعة ومبان سرية، ولها بساتين كثيرة وسورها أسفلها مبني بالحجارة وأعلاه بالطوب، بناه اليسع أبو منصور بن ابي القاسم من

ماله لم يشركه في الانفاق عليه أحد. وهذا كان سنة 99م ورحا اليها سنة 200م؟ص100⁶

ان من اهم المآثر التاريخية التي تحتضن المعالم المخددة للمعمار المبني بالتراب، نجد القصور المخزنية بتافيلالت ونذكر منها: قصر أولاد عبد

الحليم والفيضة، وغيرها من القصبات-القصور المخزنية الموجودة بمدينة الريصاني، من اهم معالم الطمر والخراب الذي تعرضت له القصور

المخزنية نذكر فيضانات 1951 و1965 حيث طال مكوت المياه تحت اسوار قصر آبار المخزن على سبيل المثال مدة تفوق العشرين يوما

دون أن تتأثر جدران وأسوار القصر المذكور الذي عرف تدفقا مهولا لمنسوب المياه بعدما ضاقت حمولة المياه السواقي المجاورة. "ص100.⁷

تعد القصور المخزنية بمنطقة تافيلالت من أجود معالم المعمار المبني بالتراب لا من ناحية التزين والزخرفة وجمالية المعمار بل أيضا من ناحية

صلاية البناء وقوته وصموده امام مختلف الكوارث الطبيعية كالفيضانات السابقة الذكر "ص103.⁸

ومن المعالم المجسدة للمعمار المبني بالتراب نجد: القصور التي تم إدخالها ضمن المحاضر الإدارية في سنوات الأربعينات وذلك بتسجيله في

المحاضر الإدارية الاستعمارية لمدينة الريصاني، هذا التقسم موزع على الشكل التالي:

● مشيخة وادي افلي وتضم حوالي " 40" قصرا.

● مشيخة بني محمد وتضم خمسة عشر 15 قصرا.

● مشيخة تانجويت وتضم حوالي احدى عشر 11 قصرا.

● مشيخة الغرفة وتضم حوالي عشرة 10 قصرا.



- مشيخة ايت خباش وتضم قصرا واحدا وما يليه بدو ورحل.
- مشيخة السفالات وهي موزعة على الشكل التالي:
- الثلث الفوقاني ويضم حوالي اثني عشر 12 قصرا.
- الثلث الوسطاني ويضم حوالي خمسة 5 قصور.
- الثلث التحتاني ويضم حوالي ستة 6 قصور.
- المرابطين وتضم حوالي عشرة 10 قصور.
- على اية حال، فمن خلال هذا التوزيع نلاحظ وجود احدى عشر 11 مشيخة وتضم مائة وعشرين 120 قصرا لازالت تمارس مختلف الأنشطة وخمسة قصور خلاء. "ص 101⁹

أدوات المعمار المبني بالتراب في قصور تافيلالت الصغرى

1- المواد التي لها علاقة مباشرة بالطين او التراب.

أ- الأجر المحلي:

يقصد به " الطوبية" أو " القالب" وهو مصطلح محلي.

ب- البناء المعتمد على اللوح أو الركن حسب التعبير المحلي:

أي البناء بالألواح الخشبية هو " الركن" حسب التسمية لدى مجتمع تافيلالت وهو الطابية بتعبير العلامة ابن خلدون، "ص 108. ويعني البناء بالتراب خاصة، يأخذ لها لوحا من الخشب مقدران طولاً وعرضاً باختلاف العادات في التقدير وأوسطه أربع أذرع في ذراعين فينصبان على أساس وقد بوعد بينهما بما يراه صاحب البناء في عرض الأساس ويوصل بينهما بتسعة "وقفات" وهي اذرع من الخشب يربط عليها بالحبال والجدر ويسد الجهتان الباقيتان من ذلك الخلاء بينهما بلوحيين آخرين صغيرين يسميان محليا بالجهة الأولى والجهة الثانية، المحدودة الاستعمال، ثم يوضع التراب المعد ويركز بالمراكز المعدة حتى ينعم ركزه وتحتلط اجزاؤه. "ص 108¹⁰

ت- البناء المعتمد على القلاع.

" القلاع" أو " الزلتاف" بتعبير قصر تافيلالت هو الطوبية أو الأجر المقتلع من الأرض الصلبة قصد توظيفه في عملية البناء وأهم ميزات

هذا " القلاع" قلة تكلفته مقارنة مع الأجر المنتوج محليا. "ص 109



تعد مادة الخشب من المواد الضرورية للمعمار المبني بالتراب في قصور تافيلالت وهي ملازمة لهذا النوع من المعمار منذ أن اعتمد كأساس للاستقرار في منطقة تافيلالت. "ص 109¹¹

يضم الخشب المحلي للمنطقة والذي يستخرج في الغالب من أشجار النخيل مواد البناء التالية:

- المادة: هي خشبة مصدرها شجرة النخيل، وربما تسمى بهذا الاسم نظرات لامتداد طولها ما بين ثلاثة 3م الى سبعة 7م امتار على أكبر تقدير "ص 12110.

- ويضم سمكها شكلين " مربع متساوي الأضلاع، يقدر قياسه ما بين 30 سنتيم وأربعين سنتيمترا، وإذا كانت مختلفة الأضلاع يمكن ان تتراوح ما بين 18/30 سنتم او ما بين 26/40 سنتيم كأعلى قياس. أنشئة خشبة المادة لتغطية السقف واعطاءه منظرا جماليا من حيث المعمار وفي الغالب يتم استعمالها نظرا لضعف التكاليف المادية لبعض المواد البنائية الأخرى ونجد كذلك

- مادة الخشب " الكايزة" وهي شكل مصغر لخشبة المادة المربعة الأضلع وتستعمل فقط في السقوف لا غير يمكن ان تتراوح ما بين مترين الى مترين ونصف حسب الضرورة المعمارية. اما سمكها المربع ما بين 10 و16 سنتم.

- "ص 111¹³

الورقة: هي خشبة مستخرجة أيضا من شجر النخيل، والمعروف محليا ان اخذت هذا الاسم نظرا لجماليتها، يبلغ سمكها ما بين " 105-3 سنتم" أو مترين 2م بل يمكن أن يصل الى مترين ونصف 205م يتم توظيفها للسقوف. ص 111

التشبيكة، يطلق هذا الاسم على الأخشاب الصغيرة المستخلصة من أشجار النخيل، يبلغ سمكها 6 سنتم الى 8 سنتم وطولها ما بين اثنين عشر 12 سنتم الى 18 سنتم 18 سنتم. وهي توظف لتشبيك اخشاب الكايزا فيما بينها. ص 111

ولتقوية متانة هذا التشبيك وضبط تقنية تفرض الضرورة استعمال أنواع معينة من المسامير. ص 112.¹⁴

ونجد انواع أخرى من مواد البناء المستخرجة من خشب النخيل وهي كالتالي:

الفرد: اسم لخشبة من أشجار النخيل يبلغ طولها ما بين مترين ونصف الى ثلاثة أمتار وعرضها يمكن ان نحده ما بين ثلاثة الى ثلاثين الى خمسين سنتم "30 الى 50 سنتم" شكلها نصف دائري لأنها تشكل نصف النخلة حينما تقسم الى قسمين من ناحية العرض - بطبيعة الحال- لأن الطول مرتبط بنسبة الاحتياج، وهذه الخشبة توظف أصلا في السقوف بصفة عامة، لكنها أيضا توظف في مدخل المنازل والبيوت أي ما يسمى " بترييع الدار" وهي الاخشاب الأربعة المحيطة بالباب.



الكنطرة: هي خشبة من أخشاب النخيل لا تختلف في طولها عن خشبة " الفرد " أي ما بين مترين ونصف الى ثلاثة أمتار " 205م الى 3م" اما عرضها فيتراوح ما بين عشرين الى خمسة وثلاثين سنتمرا " 20 الى 35 سنتم" ص 112

الكريدة: هي خشبة صغيرة مأخوذة من شجرة النخيل تشبه في شكلها خشبة " الكنطرة " إلا أنها تختلف عنها من ناحية الطول والسمك ذلك أن طولها يمكن ان يتراوح ما بين متر واحد ومتر وأربعين سنتمرا " 1 الى 1.40م " أما سمكها فمحدود بين خمسة عشر وثلاثين سنتمرا " ص 11315

خلاصة القول، نستخلص من هذا البحث المعمق الذي قام به الأستاذ الباحث "محمد لمراي علوي" حول المعمار المبني بالتراب بمنطقة تافيلالت، ان المنطقة عرفت استعمالا لمواد جديدة، مند أواسط سنوات السبعينات أي حوالي سنة " 1974-1976" كقنوات البلاستيك بدل " الميزاب " ص 114 المخروط الترابي، وند هذا التاريخ ثم تدريجيا ادخال تقنيات ومواد البناء الحديثة وخاصة الاسمنتية كالياجور و"الزليج الرومي" أي المصنوع بزخارف عصرية ومواد الصباغة الخاصة بالجدران... الخ الى تطورت الأوضاع واصبحنا في العقدين الأخيرين على وجه التحديد نجد منطقة تافيلالت تعرف تحولا سريعا من البناءات التقليدية التي تعامد بالأساس على المواد المحلية السابقة الذكر الى مواد عصرية ساهمت في طمر واتلاف هذه المعالم العمرانية بل انتقل الحال اليوم بالعديد من سكان القصور الى بناء منازل ذات طابعي حضري عصري بضواحي القصر والتخلي جزئيا او كليا عن معمار وعمران القصور التي تحمل مع تراث وحضارة الماضي الأصيل، وهذا يدخل في عدة أسباب عوامل داخلية وخارجية أصبحت تعطينا حاليا منازل بل وقصور مندرسة أي مندثرة هنا وهناك.

المعمار المبني بالتراب نموذج قصور تافيلالت

تعد منطقة تافيلالت من اهم المناطق المغربية التي اعتمدت المعمار المبني بالتراب، نظرا لاعتبارات عديدة يمكن حصرها كالاتي:

أولا: طبيعة المناخ السائد في المنطقة، تتميز طبيعة هذا المعمار بمقاومته للحرارة الأكثر ارتفاعا، او أكثر انخفاضاً خاصة في فصل الشتاء والصيف " التي تعد من اهم سمات المناخ القاري الجاف. " ص 1699

ثانيا: يساهم المجال الجغرافي لمنطقة تافيلالت ونواحيها في توفير المواد الضرورية لعملية المعمار المبني بالتراب، من اخشاب وأجر محلي وجريد النخل،... الخ وزد على ذلك المواد المدعة لهذه البناءات وخاصة الغير المبنية من التراب، كالأحجار التي توظف في بناء أساس الأسوار بصفة عامة. " ص 99

تكشف المصادر الجغرافية والتاريخية، ان ظاهرة المعمار المبني بالتراب بمنطقة تافيلالت ارتبطت بحاضرة سجلماسة منذ نشأتها، وأصبح البناء بالتراب معادلة أساسية في عملية التعمير ككل، يقول أبو عبيد الله البكري: لأن مدينة سجلماسة، مدينة سهلية أرضها سبخة، حولها



ارباح كثيرة وفيها دور رفيعة ومبان سرية، ولها بساتين كثيرة وسورها أسفله مبني بالحجارة وأعلاه بالطوب، بناه اليسع أبو منصور بن ابي القاسم من ماله لم يشركه في الانفاق عليه احد.

ان من اهم المآثر التاريخية التي تحتضن المعالم المخددة للمعمار المبني بالتراب، نجد القصور المخزنية بتافيلالت ونذكر منها: قصر أولاد عبد الحلیم والفيضة، وغيرها من القصبات-القصور المخزنية الموجودة بمدينة الريصاني، من اهم معالم الطمر والخراب الذي تعرضت له القصور المخزنية نذكر فيضانات 1951 و1965 حيث طال مكوت المياه تحت اسوار قصر آبار المخزن على سبيل المثال مدة تفوق العشرين يوما دون أن تتأثر جدران وأسوار القصر المذكور الذي عرف تدفقا مهولا لمنسوب المياه بعدما ضاقت حمولة المياه السواقي المجاورة. "ص10، تعد القصور المخزنية بمنطقة تافيلالت من أجود معالم المعمار المبني بالتراب لا من ناحية التزين والزخرفة وجمالية المعمار بل أيضا من ناحية صلابة البناء وقوته وسموده امام مختلف الكوارث الطبيعية كالفيضانات السابقة الذكر" ص103.¹⁷

ومن المعالم المحسدة للمعمار المبني بالتراب نجد: القصور التي تم إدخالها ضمن المحاضر الإدارية في سنوات الأربعينات وذلك بتسجيله في المحاضر الإدارية الاستعمارية لمدينة الريصاني، هذا التقسم موزع على الشكل التالي:

- مشيخة وادي افلي وتضم حوالي "40" قصرا.

- مشيخة بني محمد وتضم خمسة عشر 15 قصرا.

- مشيخة تانجويت وتضم حوالي احدى عشر 11 قصرا.

- مشيخة الغرفة وتضم حوالي عشرة 10 قصرا.

- مشيخة ايت خباش وتضم قصرا واحدا وما يليه بدو ورحل.

- مشيخة السفالات وهي موزعة على الشكل التالي:

1- التلت الفوقاني ويضم حوالي اثني عشر 12 قصرا.

2- التلت الوسطاني ويضم حوالي خمسة 5 قصور.

3- التلت التحتاني ويضم حوالي ستة 6 قصور.

4- المرابطين وتضم حوالي عشرة 10 قصور.

على اية حال، فمن خلال هذا التوزيع نلاحظ وجود احدى عشر 11 مشيخة وتضم مائة وعشرين 120 قصرا لازالت تمارس مختلف

الأنشطة وخمسة قصور خلاء. "ص101¹⁸



ان الهندسة المعمارية بقصور منطقة درعة تافيلالت، وخاصة تافيلالت الصغرى تغطي عليها مجموعة من الخصائص تجعل منها تراث مادي، رغم اشكال التدمير والتهميش الذي افقد العديد من القصور وظائفها الثقافية بل والمادية والرمزية، ان هذا التصميم الهندسي الخاص بقصور تافيلالت، يستجيب للعديد من الحاجيات السوسو -التاريخية التي فرضت نفسها على الساكنة في حقب تاريخية مختلفة نذكر منها: الدور الفعال الذي كان يلعبه القصر في حماية الساكنة من اشكال الاخطار الخارجية وخاصة من قبل هجومات بعض القبائل التي كانت تدخل في صراعات مع ساكنة بعض القصور ونذكر هنا " الهجوم الذي كانت تشنه قبائل "آيت خباش " على قصور تافيلالت، هذا ما جعل النمط الهندسي لقصور تافيلالت يتخذ شكلا هندسيا فريد من نوعه، يمتاز بأسوار عالية وأربعة ابراج لحراسة القصر وباب كبير يغلق ليلا وبه بوابه يجرسه، من كل الاخطار الداخلية والخارجية القصر الفيلاي، وفي نفس الوقت لعب هذا الشكل الهندسي للقصر بتافيلالت أدوار اجتماعية متمثلة في التماسك الاجتماعي والروابط الاجتماعية التي كان في الغالب يوحدتها النسب العائلي لبعض القبائل داخل القصر وخارجه ثم بفعل التزاوج والانصهار بين مختلف المكونات الاجتماعية للقصر هذا ساهم بدوره في خلق انسجام دو بعد ثقافي تجتمع أواصره في العادات والتقاليد التي تجتمع فيها ساكنة القصر الواحد وباقي القصور المجاورة.

زيادة على المكون الاجتماعي والتاريخي للقصر بتافيلالت، نجد ان هندسة قصور تافيلالت جاءت استجابة للوظائف الاقتصادية لدى نجد ان اغلب القصور تم بنائها بالقرب من وادي " زيز وغريس " بغية تلبية حاجيات الساكنة الغذائية من قبل مختلف المزروعات والاغراس التي كانت تقام بالقرب من الموارد المائية للقصر وعلى رأسها أشجار " النخيل"،

هذا يساهم في خلق تبادلات تجارية جراء هذه المنتوجات الفلاحية، وفي نفس السياق تستجيب هندسة القصر بتافيلالت للخصائص الطبيعية المتمثلة أساسا في المناخ الشبه الصحراوي الذي يعرف حرارة مرتفعة في فصل الصيف وشديد البرودة في فصل الشتاء، فمؤذج التربة المستعملة للبناء على شكل التراب " المدكوك " على شكل اسوار او ما يسمى ب " الطابية " نجده في فصل الشتاء دافئ وفي فصل الصيف بارد وهذا هو السر في تفضيل هذا النوع من التربة في البناء دون غيرها.

الهوامش:

¹ الدكاري عبد الرحمان، مقال، ع " التراث المعماري بالمغرب: الذاكرة المجالية ومظاهر التثمين، منشور، " مجلة أبحاث ودراسات التنمية"

² الدكاري عبد الرحمان، مقال، ع " التراث المعماري بالمغرب، المرجع نفسه ص39 بتصرف



- 3 النعسان هشام "قصور وحدائق الأندلس العربية الإسلامية دراسة تراثية، أثرية عمرانية جمالية" الطبعة الأولى 2017م، الناشر دار الكتاب العلمية بيروت، التصنيف دراسة تاريخية "ص9" بتصرف
- 4 المرجع نفسه "ص91" بتصرف
- 5 المراني علوي محمد، "المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط" منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية الرباط، تنسيق "محمد حمام" الطبعة الأولى 1999، ص99.
- 6 المرجع نفسه: ص 100
- 7 المرجع نفسه: ص 100
- 8 المرجع نفسه: ص 103
- 9 نفس المرجع: ص101
- 10 نفس المرجع: ص108
- 11 نفس المرجع، ص109
- 12 نفس المرجع: ص110
- 13 نفس المرجع: ص 111
- 14 نفس المرجع: ص112
- 15 المراني علوي محمد، "المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط" مرجع سابق: ص 113
- 16 حمام محمد، "المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط"، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية الرباط "سلسلة ندوات ومناظرات رقم 80، سنة 1999 مطبعة النجاح الجديدة-البيضاء بتصرف
- 17 المرجع نفسه بتصرف، ص99-103.
- 18 حمام محمد، "المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط"، نفس المرجع ص 101 بتصرف.